وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله سبحانه وتعالى او الحفاظ في كل
عصر فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما انزل اليك ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع
لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اي لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك
لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريق الى الماء
شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح
الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل
به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة
واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ
وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء اجتماعكم
على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة
المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين
ان اختلافها بمقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون
في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة
لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استئناف فيه تعليل
الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل
والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا
اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز
ان يكون جملة بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اي ان يضلوك ويصرفوك
عنه وان بصلته بدل من هم اي بدل الاشتمال اي احذر فتنتهم
او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود
قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا لعلنا خ
احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا

خصومة

خصومة فنتحاكم فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل
وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني
ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا
كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على
التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها
وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون فيه
افحكم الجاهلية يبغون الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجا هلية
الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير
طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية
من التفاضل بين القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره
والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسو لا
واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ افحكم الجاهلية اي يبغون حاكما
كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر تبغون بالتاء على قل
لهم افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
اي عندهم واللام للبيان كما في قوله هيت لك اي هذا الاستفهام
لقوم يوقنون فانهم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشيا بانظارهم هم
فيعلمون ان لا احسن حكما من الله جلت عظمته يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروا
معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة النهي فانهم متفقون وهم
على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجماعهم على مضادتكم
ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا من جم
التشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تراءى ناراهما او لان
الموالين لهم كانوا منافقين ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين